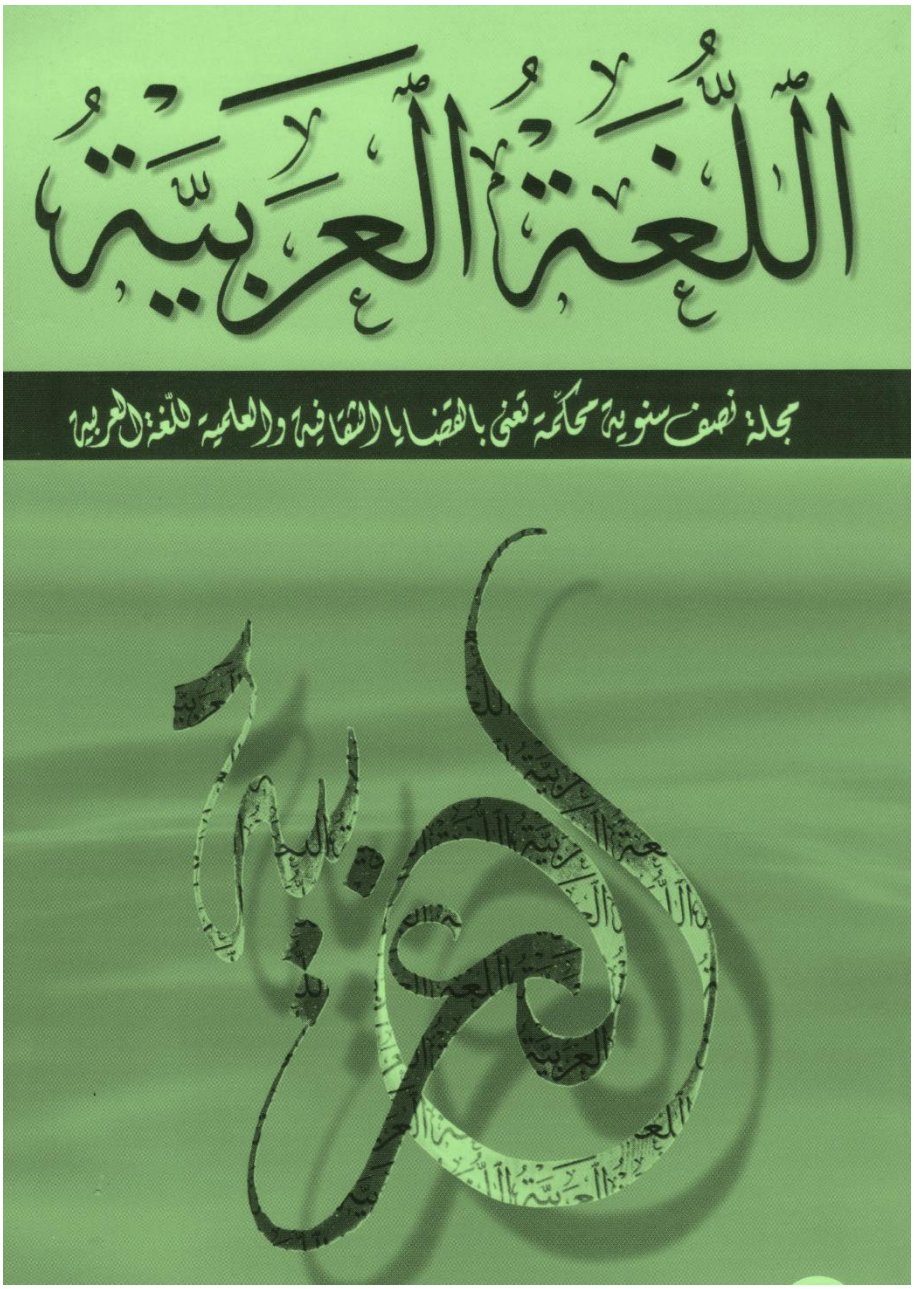

العدد 2 المجلد 2 السنة 2000

اللّغة العربيّة

دورية تعني بقضايا العربيّة وترقيتها

المدير المسؤول

عبد الملك مرتاض

هيئة التحرير

- **محمد لحسن الزغيدي** – **زهير إحدادن**
- **صالح بلعيد** – **عثمان بدري**
- **الحواس مسعودي** – **الطاهر ميلة**

العدد 2 المجلد 2000

مجلة اللّغة العربيّة

دورية تعني بقضايا العربيّة وترقيتها يصدرها المجلس الأعلى للغة العربيّة

*** المجلة منبر حر، وليس كلّ ما ينشر فيها يعبر بالضرورة عن موقف المجلس.**

التحرير والمراسلة:
المجلس الأعلى للغة العربيّة
6 شارع العقيد أحمد بوقرة
الأبيار– الجزائر
ص.ب.575 ديدوش مراد – الجزائر
الهاتف : 02 23 07 25/24
النّاسوخ : 02 23 07 28
الرمز الدولي : 2132

***المقالات التي ترد على المجلة لا ترد إلى أصحابها، نشرت ام لم تنشر.**

محتويات العدد

-**الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض**.....5

مقدمة العدد

-**الأستاذة مليكة بوراوي**.....11

-النص القرائي بين المرغوب فيه والمنجز

-النص الوصفي آنموذجا-

-**الدكتور:بلقاسم بلعرج**.....37

من سمات الأداء في ثقافة العرب الأولين (الإيقاع)

-**الأستاذ. طاهر ميلة**.....71

انعكاسات حركة الترجمة على وضع اللغة العربية الحالي

-**الدكتور. عبد المجيد حنون**.....87

النقد الأسطوري والأدب العربي الحديث

-**أ.د. ناصر الدين سعيدوني**.....111.

أبو العيد دودومؤرخا

المقدّمة

بقلم الأستاذ الدّكتور عبد الملك مرتاض

إنّ من المقولات الشّائعة في الثقافة العالميّة المعاصرة المتداوَلة بين النّاس: "كلّ عظيم وراءه امرأة". وان النّاس ليقولون ذلك، في مألوف العادة، إذ رأوا رجلا ناجحا في الحياة. وسواء علينا هذه المرأة التي أكانت عاملاً مباشرا، أو غير مباشر، في سرّ نجاح رجل من الرّجال: زوجًا، أم أمّاً، أم بنتاً.

ونودّ أن نقيس على هذه الحكمة السّائرة فنقول: كلّ شعب عظيم وراءه مدرسة. ذلك بأنه من المستحيل أن يتطور شعب من الشّعوب خارجَ إطار المدرسة التي تمثل العلم والإبداع والتّربية جميعاً. وإذا كانت هذه حقيقة مسلمة، فأي مدرسة يراد؟ وأي نموذج أليق من سوائه فيتبع؟ وأي نموذج أسوأ فيتحاشى ويُتجانف؟ وما شان اللّغة التي يلقن بها المعلمون والأساتذة معارفهم لمتلقيهم؟ إلى ما لا يحصى من المساءلات التي تبعث على القلق المعرفي...

ولعل من الأليق أن نشير، بإيجاز شديد، إلى نموذجين تربويين اثنين: النموذج الأمريكي، والنموذج الفرنسي. وإننا حين نجيء إلى البحث عن العوامل التي أفضت إلى نجاح المدرسة الأمريكية فأمست النموذج الذي يحتذى نجدها تمثل خصوصا في الطريقة التّربوية البسيطة العملية التي تنهض على التماس المنفعة، وذلك انطلاقا من الفلسفة الأمريكية البراقماتية التي ترى ان الحقيقة هي كلّ ما هو نافع، وان اللاحقيقة هي كلّ ما هو غير نافع للنّاس في الحياة. ولكن حتى الاحتذاء الذي أشرنا إليه ليس، في الحقيقة، ميسورا على كلّ أحد فيستطيع ان يحتذي غيره. فلاحتذاء، أو التقليد، نفسه عوامل وشروط، (مثل شروط الحضارة على حد تعبير مالك بن نبي)، لكي يتم: فيلحق المتخلف بالمتقدم، ويوصل الجاهل بالعالم، ويقرن غير المهذب بالمهذب...

ونجد كثيرا من الدول تنفق أموالا طائلة من ميزانيتها السنوية على المدرسة والمدرسين دون أن يفضي ذلك إلى نجاح يذكر، وذلك لغياب الشّروط التّربوية المبدعة أو الثّورية التي تجعل من المدرسة موئل أمل للنّاس، ومركز إشعاع للإبداع في كلّ حقوله، وذلك من أجل استمرار التطور أن كانت الدّولة بعدُ متطوّرة، وللتّشبّث بشيء من هذا التطور، ولو على سبيل الأمل في المستقبل الخلب، إن كانت الدّولة تسعى إلى هذا التطور بإصرار، أو على استحياء.

ومن الوسائل التي تستخدمها المدرسة الأمريكيّة، والتي يمكن احتذاؤها ميسورا لدى النّاس، على نحو أو على آخر، تشجيعُها أوائل التلامذة لدى إعلان نتائج الاختبارات. ولا يكون التشجيع بالعطايا المالية غالبا على عكس التصور الذي يتبادر إلى الذهن، ولكنه يكون بإتاحة الفرصة للأطفال ليلموا بكيفيات تسيير المؤسّسات، أو التعامل مع التّكنولوجيا العليا لدى الكبار. ومن الأمثلة على هذه التّشجيعات التي تغدق على أوائل المتعلمين من الأطفال ، في الولايات المتحدة الأمريكية، أنّهم يخيرون في تَمْضِيَةِ يوم كامل مع مدير مصرف كبير مثلاً، فيذهب الصبي في الساعة الأولى للعمل، ليقضي نهاره كلّه مع ذلك المدير يرقب كلّ ما يأتي وما يدع من أمر، ويحاول أن يساعده بما استطاع، ويحاول أن يفهم، خصوصاً، الصعوبات والمشاكلّ التي تساور سبيل تسيير مؤسّسته وكلّ علاقاته أثناء يوم العمل الصّعب الطّويل معاً.

ويقال: إنّ مثل هذا الصبيّ المجتهد يتناول طعام الغذاء مع المدير في مكتبه، من أجل البرهنة على جدية التجربة، كما يطّلع على أسرار الخزينة المصفّحة حين يستخرج منها المدير الأموال التي توزّع على شبابيك المصرف، أو على المصارف الفرعية، أو حين يُودِعها أكواماً، أكواماً فيها. ويقال: إنّ الصّبيّ لا يبيح بأيّ سرّ من أسرار مهنة المصرف المزدار، حتى لو كان ذلك

لأبويْه، لأنّ الاحتفاظ بسرّ المهنة شرط من شروط تأسيس هذه التّربية، وأساس من أسس تكوين الطفل الصغير للمستقبل الكبير قبل الإقدام على التجربة، ولان الطفل يريد ان يستبق الزّمن فيتوهّم نفسه مديراً لذلك المصرف فعلاً.

كما نجد المشرفين على التّربية والتعليم هناك، وبالتّنسيق مع المؤسّسة العسكرية، يسمحون للأوائل بزيارة بعض المنشآت العسكرية، والإلمام بالتكنولوجيا العسكرية العليا، كقضاء ساعات على متن طائرة " الأواكس" العجيبة للاطّلاع...

و من التّجارب السّياسيّة المبكّرة على الطّريقة الأمريكيّة أنّ هناك أطفالاً يوجَّهون في المدارس إلى تمثيل أدوار معيّنة يمثلها السّاسة الكبار مثل تلميذ يمثل شخصيّة الولايات المتحدة الأمريكية، وثانٍ يمثل شخصيّة فلسطين، وآخر يمثل شخصيّة إسرائيل. ولنا أن نتصوّر التوجه السياسي الذي يدس لهؤلاء الأطفال وهم لا يبرحون براعم لما تونع. والغاية من كلّ ذلك هي تقرير السياسة الأمريكية وتمريرها للمواطنين ممثلين حتى في أطفال المدارس.

ويقال أيضا: ان الأطفال كثيرا ما تترك لهم الحرية في اختيار المواد التي تستهويهم دراستها، وتستميلهم إليها حتى يبدعوا فيها، ويقبلوا على دراستها بشغف ونهم، في حين نجد الآباء في معظم أنحاء العالم هم الذين يوجهون أبناءهم إلى مواد ربما لم يخلقوا لها فيتيهوا، ثم يضيعوا. فكان كلّ الآباء ، في كثير من المجتمعات المتخلفة الذهنيات، يحملون أبناءهم على دراسة الطب من حيث لا يكاد يفلح في هذا الاختصاص إلا قلة قليلة منهم. وحتى الذين يفلحون في الحصول على الشهادة العلمية فانك لا تكاد تجدهم يخترعون شيئا مطلقا، أو شيئا ذا بال، في هذا الحقل الصحي الذي لا يزال يتطور بشكلّ مذهل...

في حين ان المدرسة الفرنسية فلسفة أخرى، ولعلها هي التي ورثناها نحن بحكم الجغرافيا والتاريخ الاستعماري، بحيث تجد المعلمين، والأساتذة،

الفرنسيين مثلا حين ينال التلميذ علامة خمس عشرة من عشرين، يقولون له كالمؤنبين:" مع الأسف كان يمكن أن تفعل أفضل"، مع أنّ التلميذ غالبا ما يكون بذل أقصى ما يمكن بذله في دراسته لتلك المادة، وفي تلك الإجابة، وذلك هو مستواه الدراسي الحقيقي فيها. أما المعلمون الأمريكيون فقد يقولون لمثل هذا التلميذ نفسه، وفي هذه الحالة نفسها:" ممتاز، رائع، امض فستستحق نجاحا أكبر في المستقبل حتما".

ونحن أثناء ذلك لا نريد أن نتحدث عن العوامل الأخرى الكثيرة التي أفضت إلى نجاح المدرسة الأمريكية والتي لا تتعلق بها إلا قليل من الدول في العالم، ولكننا أردنا هنا التركيز فقط على ما يمكن أن يحتذى فيما يخص الطرائق، ووسائل التشجيع.

ونحن لا نزال نبحث عن الذات بعد أربعين عاما من عمر الاستقلال، وكأننا لا نزال نبحث عن اللّغة التي نستعملها في التدريس، وكأننا بعد أن أفقنا من وهم العظمة التي تأوبتنا أثناء عهد من تاريخنا، لا نجد شيئا نفعله، ولا تعليلا علميا وحضاريا نعلل به ما أصاب مدرستنا ومجتمعنا معا إلا ننهال بالتهم على اللّغة العربيّة فيزعم الزّاعمون منا انها هي وحدها التي كانت علةً في تخلّف من تخلّف منّا، وفي انحراف من انحرف منا... مع ان اللّغة العربيّة في الجزائر، بغض الطرف عن مستقبلها الذي هو طبيعي ومشروع، بل وجودي، إلى درجة إن الشك فيه قد يمكن تشبيهه بالكفر...فالمستقبل إذا كان من الحق والمنطق إن ينبني على الماضي، ككلّ القيم الحضارية عبر التاريخ البشري، فلن يكون إلا للعربية. وأما اللغات الأخرى فستكون ردءا لها، وسائرة في فلكها، ورافدا من روافد المعرفة التي تطعمها فتتخاطب معها.

والحقَّ أقول: أن اللّغة العربيّة ليست مذنبةً، ولا مسؤولة، عمّا قد يكون وقع في مسار تجربة المنظومة التّربوية الجزائريّة التي هي، في الحقيقة مرتبطة

بشبكة معقدة من المعطيات كبرنامج الدّراسة الذي يجب أن لا يقرر في المدرسة إلا بعد دراسة معمقة ومستفيضة ينهض بها كبار العلماء والخبراء والمربين، وكالمعلم الذي يجب أن يكون متعلما ومكونا ومحبا لمهنته، وساهرا على خدمة المتعلمين الذين يتلقون عنه، فيكون كالنبراس الوهاج الذي يضيء، أو كالوردة الناضرة التي تضوع، وكالكتاب المدرسي الذي يجب أن يكون متطورًا لا متخلفًا، وعميق المعلومات دقيقَها، وكعدد التّلاميذ الذي يجب أن لا يجاوزَ عشرين تلميذًا في القسم، لا عدد خمسين تلميذًا في القسم، أو قل أكثر من ذلك عددا في البعض الأطوار، إذ استقبال سبعمائة ألف تلميذ جديد أو يزيدون كلّ عام مؤونة تنوء بحملها أكبر الدول وأغناها....؛ وكالبناء المدرسي الجميل المزود بكلّ وسائل الثقافة والمعرفة مثل المكتبة، المسرح، والملعب، والإعلام الآليّ، والانترنت ...وكالتشجيع المادي والمعنوي الذي يجب ان يسلكه القائمون على المدرسة الجزائرية لتشجيع المبدعين والموهوبين من المعلمين والأساتذة، وذلك كيلا يستوي الرّديء والجيّد، والقاصر والمبدع...

وإذن، فما ذَنْبُ العربيّة في كلّ هذا، وما خطبها؟ وهلا يقع شيئ من الحياء والمروءة للإنصاف عن كيل التهم الباطلة إليها، ولو إلى حين؟

ألا أنّ في غياب الظروف البيداغوجية المتطورة التي توجد في بعض البلدان المتطورة تكنولوجيا، كالمدرسة الأمريكية، واليابانية، وحتى السعودية، لا يمكن للمدرسة الجزائرية أن تتطور ولو جلبنا عليها كلّ
معلّمي الولايات المتّحدة الأمريكية، ومعهم انجليزيَّتُهم بخيلها ورجلها وقضِّها وقضيضها.

ذلك وإنّ هيئة تحرير مجلة " اللّغة العربيّة" ارتأت أن تخصص العدد الثالث لموضوع ما يطلق عليه في بلادنا مصطلح " المنظومة التّربويّة" وذلك للعناية الشّديدة التي يوليها كلّ المسؤولين في مختلف المستويات من هرم

السّلطة، وكلّ المفكّرين والمثقّفين ورجال الإعلام الجزائريين.فعسى ان تقدم هذه الإسهامة بعض الغناء، وعسى أن يجد فيها من يعنيهم أمر مستقبل التّربية والتعليم في الجزائر بعض ما يشفي الغليل...